رسالة إلى

تكسر قلمي قبل الكتابة
و طوت بلادي سحب الكآبة
وهوت الأنجم في رأس السماء
تفحم وجه الفجر قبل الشروق
وسجن الصباح وعم الفساد
فجثا الظلام
على صدري جبلا ثقيلا
ليلا طويلا
حبلًا يلف رقاب العباد
تبخر حلمي القديم
وأضحى هباءً هباءْ
هنالك تبدو الحياة كغابة
ونُقصى عرايا نحو الفناء
وأرى الثورة وهما كبيرا
وحملًا تمزَّقَ قبل الميلاد

***

قُدَّ قميص الشهيد
بعد أن لقى رب السماء
مزقته ألف يد

ولسان

وقلم

دراهم معدودة لن تطفئ الألم

أواسم على شارع يملؤه العطن

هل هذا ثمن لفداء الوطن

كيف ..... كيف

يا للعجب !!

وأرى الشيخ يتاجر في ثيابه

وأرى الشرطي يمحو خطاه

وأرى التلفاز يدنس دماه

وأمه صامدة على قبره

ترد عنه ألسنةَ العفن

وترفع راية الميدان

فترفرف على وقع

طبول المحن

***

كل شيء على حاله ما شب فينا لحظة

وَلَّى واندثر

كل شيء مضى راحلا

والذى بَيْنَنَا .

تلاشى وانكسر
كل جدب عاد لحقله
كما لو لم يأت الغيث
بحبات المطر
الفاسدون المفسدون
يلهون صباح ومساء
بأحلام البشر
وشيوخ الدين تجار السلاح
يعلنون حربا
لظاها مستعر
ويقسمون بأن السماء ستنزل غضبا علينا
لن يُبْقِيَ أحدا .... لن يذر
كل يوم يقيمون للجنة عرسا جديد
فيولد شهيد مجيد
تكفن بالعلم
تلون بلون الفداء
جندي فقير
أضحى ثريًّا بحب الإله وعشق الوطن
أو ضابط
تكحل بحزن البلاد

ويحلم ولا يحلم
بحضن البنين
ودفء الزوجة
وطعم الرقاد
هنالك يسطر كتاب العطاء
سفر الخلود ومجد الإباء
ونبقى نحن نطالع كتاب الرثاء
ونقضى ساعة في البكاء
ونعلن حدادًا
ننكس فيه العلم
دون الرؤوس
ويبقى في الحانات
أريج الكؤوس
من بعده يأتي الغناء
نفس القناة
وذات المذيع
ونفس الضيوف
فقط تُخلع ثياب العزاء
ويُطوى باب الوفاء
واللصوص الكبار يحتسون

شاي الصباح
في شُرف
تسرق بهجة النيل
وفى المساء يجلجل
في عنان السماء
صهيل الحب
وعشق السمر
يحلو هنالك ضي القمر
حتى يعانق نور الشفق
سفح الهرم
***
لست أدرى يا إله السماء
هل العيب فينا أم في القدر
حاشاك رب العدالة أن تخط الشر
على كل البشر
إنما الحق أننا من طينة يخلق
منها من يُولى علينا ومن يُؤتمر
***
سيدي
تكسر قلمي قبل الكتابة إليك

وعزت على حروف الهجاء
ألف ..... وباء
ألف تبكى انسكار الرجولة فيَّ
وباء تنوح علىَّ صباحًا مساءْ
فهل يا ترى
سينظم فينا لحن الرثاء
***
سيدى قبل الرثاء أعلم أنك تحب الوطن
وأعلم أنك زعيم تطهر من دنس الدهاء
وقلب ألقى عليه الرب فقه الذكاء
وأنك بطل
تحمل عبء المعارك
تواجه سيف الخطر
لكنتى ورب السماء
أرى حولك ألف ذئب وذئب
يطمعون فى قوت البشر
لنا النوى ولهم طيب الثمر
لنا نومة فوق الحصير
ولهم مرتع فوق الحرير
لنا المستشفى العام

وطابور الرغيف
ولهم مستشفى
أسرَّتُهَا من ريش النعام
أرى حولك ألف بصاص وبصاص
لا يصدقون نقل الخبر
يزيفون الحقائق بلغة الرياء
ويطلون الظلام بضوء الشموس
وكأن على الشعب تدور الكؤوس
وتملأ جيوبه المرقعة أكياس المكوس
وينزعون عن الجسد المعنى ثوب الشقاء
ويرسمون لوحة من بلاد غريبة
ليس فيها جوع البطون
ولا جسد أنهكه الوجع
أعياه داء الكبد
تمطَّى على الأرض أمام الطبيب
تشعب من رأسه حتى أخمص القدم
لظى نار وحش الورم
بلاد لا تعرف إلاه
ولم تذق طعم الدمار
ولم تجاهد طوال الدهور

فلم تصب غير الندم
لا خوف فيها من غد أو جزع
كل ما فيها بساتين الزهور
وبشر مرهف من فيض الترف
ابدا لم تعرف عناء الطابور
ولا اللحم فيها بربع المعاش
ولا الدواء فيها بدين لأجل
لعل العلاوة تأتى قريبا
فنشترى قطنا وشاش
نداوى به نزف الجراح
***
يا سيدى إنهم يستعيرون
لوحة من اللوفر
لعالم عنا بعيد بعيد
لعالم
أحلامنا لا تراه
عيونه عنه كليلة
لسنا ندرك
من أين سبيله
أحلامنا فيه ضئيلة

تتوارى وعلى وجهها الخجل
أحلامنا ليست مستحيلة
وليس يصعب عليها المنال
أحلامنا شيء قليل تضاءل دون الكمال
قطعة من خبز ودفء للشتاء
وتعليم علم وتاريخ
وأخلاق ودين
نرد به كيد الغزاة
ورصاص الكافرين
وثوب العيد وقطعة لحم
والدواء
يا سيدى إنهم يمصون ما تبقى من دماء
***
يا سيدى
تكسر قلمي قبل الكتابة
إليك
فهل ستسمع منى الخبر اليقين
وهل إليك سيصل النداء
وبيني وبينك
ألف باب وباب

وسور عال القباب
الولاة سيدى
فوق الكراسي
في حياة غير الحياة
على سرر متكئين
في جنات النعيم
وللشعب لظى من حميم
ويُصلى من الغلاء
الى نار الجحيم
والمستوزرون لا يجيدون
غير الكلام
وأحاديث هباء
ويخطون مالا يفعلون
لا يحسنون
غير لقاء ات الهواء
والمشرعون ينعمون
بأحاديث تطير شتاتا عبر الفضاء
كالزبد تذهب جفاء
يجمعون الغنائم
يصفون الحساب

ولا أحد ينازل فلول الفساد
ولا أحد يرد مع الجيش فلول الدواعش
والقنابل تدمى فؤاد البلاد
المشرعون
يخوضون باسمك حروبا هزيلة
ومعارك من خيال
وخيولهم عرجاء
وسيوفهم من خشب
لن تجنى غير الوهن
وستجلب علينا عار السنين
وستكتب بلادي
في سجل الظالمين
العدل سيدى اسم الإله
سيرنو على الدار البكاء
وسيولد فينا ألف داء وداء
هل خُلع مليك ليولد ألف قيصر وأمير
لتضاء قصور الرخاء
ويكسو الظلام بيت الخواء
وتجلد أجسادنا عاريات بالغلاء
ويتاجر الشطار في القمح

و يُحتكر الدواء

***

يا سيدى لن يجدى العتاب

بحب (الغلابة) لك

وأمل تولد فيك

ومنك

ويد تلقت عنك طوق النجاة

اصغى

لنبض الشوارع

وحزن الأرامل

وجوع البيوت

وضيق المعاش

اصغى لنفس باتت

تحلم بشطر من عدل السماء

لدينا

عشرات الحكايا عن غول الفساد

آلاف الشكاوي ... وهيهات الجواب

وإلا بحق السماء

سيصبح أملى

وهما كبيرا

وحقا مريرا
وإلا سيقضى على الأخضر
بور الفناء
وحتما سينظم فينا لحن الرثاء
***
يا سيدى ليس الموت موت القبور
لكن الموت ضياع الرجاء

٢٠١٧/ ٥/٤